صدرت إشارات الفصلية
الصادرة عن اتحاد الكتاب اللبنانيين
تشرين ١٩٩٦

همس الكون

جوزيف مجدلاني

في عتمة يوم من الأيام
تأملت في الحقيقة والأرهام
وانطلقت بين الواقع والأحلام
فسمعت همس كلام...
أرهفت السمع، فتناهى إلىّ نداء
أو اعتراف، أو ابتهال، أو بكاء
لستُ أدري... لكنه كان صوتاً من الفضاء
يصدح في كل مكان - في شتى الأرجاء:
«أنا الكون! أنا كل الأشياء
أحوي الكواكب والمجرات والسماء
أضم الأرض ومن عليها من الأحياء
وأحتوي الإنسان - آباءً وأبناء...
عظمتي أكبر من أن تصفني الكلمات
وشموليتي أعظم من أن تحدّها مجلدات
فأنا صنيعة الخالق في لحظة من اللحظات
وأشمل الكلّ بكياني... حتى الحياة!
بالرغم من هذه العظمة والشمولية
أشعر أن كائناً يزاحمني على الحرية
غريب هو شعوري، لكنه واقع الوجود
وأنا حائر بين الانعتاق والقيود...
هو الإنسان... سليل، بل وريث الألوهية
ضئيل الحجم... لكنه عظيم الطوية
ضعيف البنيان... إنما قويّ الشخصية
متسرّع ومتهور... لكنه يتحلّى بالروية!!
ليت لي عظمة الانسان!
ليتني أتمتع بشمولية ذاك الكيان!
ليتني أنعم منه بدفء الحنان!
فأنا كون، لكن الحياة فيّ هي السكّان!
أنا قلب، لكن أين الخفقان...؟!
بل أين المحبة التي تغذيه بالإيمان...؟!
أين الرقة، والحكمة، والأمان...؟!
فالإنسان هو الكون... لكن هل الكون إنسان؟!»